
رؤية استشرافية لدور الدراسات البينية في مواجهة القضايا النفس تربوية
المعاصرة

*Prospective Vision for the Role of Interdisciplinary
Studies in Addressing Contemporary Psycho-Educational
Issues*

أ.د. حنان إسماعيل احمد

أستاذ تخطيط واقتصاديات التعليم – جامعة عين شمس

e-mail: hismail@neweracollege.us

مؤتمر

البحث التربوي بين تحديات الحاضر ورؤى المستقبل

يونيو 2026

Conference Title

"Educational Research: Between Present Challenges and Future Visions"

June 2026

رؤية استشرافية لدور الدراسات البينية في مواجهة القضايا النفسية التربوية المعاصرة

Prospective Vision for the Role of Interdisciplinary Studies in Addressing Contemporary Psycho-Educational Issues

مستخلص

تقديم

لقد فرضت التحولات المتسارعة في البيئة الرقمية والاجتماعية مع مطلع الربع الثاني من القرن الحادي والعشرين تحديات مركبة على المنظومة التعليمية، تتداخل فيها الأبعاد التربوية والنفسية والتقنية بصورة غير مسبقة. ولم تعد المقاربات الأحادية التخصص قادرة بمفردها على تفكيك هذه الظواهر المستحدثة أو تقديم معالجات ناجحة لها، الأمر الذي يجعل الانفتاح على المعارف المتباعدة ضرورة علمية لا غنى عنها. وانطلاقاً من هذا الواقع، يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية استشرافية توظف "الدراسات البينية" كمدخل علمي متكامل لابتكار حلول قائمة على الأدلة ومتعددة الأبعاد. وتتمثل الغاية الأساسية لهذه الورقة في استكشاف آليات دمج المداخل النفسية والتربوية مع العلوم المساندة، بما يتيح صياغة استراتيجيات استباقية تضمن جودة المخرجات التعليمية وتعزز استدامة الكفاءات البشرية في مواجهة أزمت العصر".

محاور البحث

المحور الأول: المرتكزات المعرفية للفكر البيني

المحور الثاني: دواعي ومبررات الأخذ بالمدخل البيني في البحث التربوي المعاصر

المحور الثالث: نماذج وقضايا نفس تربوية معاصرة (تحليل من منظور بيني)

المحور الرابع: الرؤية الاستشرافية لتوظيف الدراسات البينية في مواجهة القضايا النفسية التربوية

الكلمات المفتاحية :

الدراسات البينية - القضايا النفسية التربوية - رؤية مستقبلية

Abstract

Introduction

The rapid transformations within the digital and social environments at the turn of the second quarter of the 21st century have imposed complex challenges on the educational system, where educational, psychological, and technological dimensions intersect in an unprecedented manner. Single-discipline approaches are no longer capable of dissecting these emerging phenomena or offering effective solutions on their own, making engagement with diverse fields of knowledge an indispensable scientific necessity. Building upon this reality, this research seeks to present a prospective vision that utilizes "interdisciplinary studies" as an integrated scientific framework to innovate evidence-based, multidimensional solutions. The primary aim of this paper is to explore mechanisms for integrating psychological and educational perspectives with supporting sciences, thereby enabling the formulation of proactive strategies that ensure the quality of educational outcomes and enhance the sustainability of human competencies in facing contemporary crises.

Research Themes

- **Theme 1:** Epistemological Foundations of Interdisciplinary Thought
- **Theme 2:** Rationales and Justifications for Adopting the Interdisciplinary Approach in Contemporary Educational Research
- **Theme 3:** Contemporary Psycho-Educational Models and Issues (An Interdisciplinary Analysis)
- **Theme 4:** Prospective Vision for Utilizing Interdisciplinary Studies in Addressing Psycho-Educational Issues

Keywords

Interdisciplinary Studies | Psycho-Educational Issues | Prospective Vision

تقديم

شهد العالم خلال العقدين الأخيرين تحولات متسارعة فرضتها الثورة الرقمية، والذكاء الاصطناعي، وتغير أنماط التفاعل الاجتماعي والتعلم، الأمر الذي أفرز مجموعة من القضايا النفس تربوية المعاصرة ذات الطبيعة المركبة والمتشابكة، مثل تحديات الصحة النفسية في البيئات الرقمية، والتأخر الرقمي، والقلق المدرسي، والإنهاك المعرفي، والاعترا ب القيمي. ولم تعد هذه القضايا قابلة للفهم أو التفسير من خلال منظور تخصصي أحادي، بل باتت تتطلب رؤية تكاملية تجمع بين المعارف والنظريات والمناهج المنبثقة من علوم التربية و علم النفس و علم الاجتماع و علوم الاتصال والذكاء الاصطناعي وغيرها من الحقول المعرفية ذات الصلة.

ومن ثم بدت الحاجة ملحة إلى ما يسمى بالدراسات البينية Interdisciplinary Researches لمواكبة احتياجات المجتمع ومتطلبات التنمية، لتشكل مجالاً خصباً للباحثين في العصر الحديث، لما تمثله من أهمية لدراسة ظواهر المجتمع المختلفة، وقضايا ومشكلاته المعقدة التي تحتاج إلى عبور الحواجز والقيود المعرفية فيما بين العلوم الاجتماعية والطبيعية. يدور حول التكامل Integration ، فالتكامل يعنى حرفياً “العمل معاً، تلك البحوث مجالاً خصباً للباحثين في العصر الحديث، لما تمثله من أهمية في دراسة ظواهر المجتمع المختلفة، وقضايا ومشكلاته المعقدة التي تحتاج إلى عبور الحواجز والقيود المعرفية فيما بين العلوم الاجتماعية والطبيعية. ومنها التربوية

وبناء عليه فان مستقبل البحث التربوي لم يعد مرهوناً بعمق التخصص فحسب، بل بقدرته على التكامل المعرفي وتوظيف الخبرات المتعددة لفهم الظواهر الإنسانية المعقدة وإنتاج حلول مبتكرة ومستدامة؛ بما يجعل الدراسات البينية مدخلاً واعداً لتعزيز كفاءة البحث التربوي وفاعليته في مواجهة التحديات النفس تربوية الراهنة والمستقبلية. هنا تبرز الحاجة إلى الانتقال من التساؤل حول أهمية الدراسات البينية إلى استشراف طبيعة الدور الذي يمكن أن تؤديه في مواجهة القضايا النفس-تربوية المعاصرة، وتحديد المجالات التي يمكن أن تسهم فيها، وآليات تفعيلها، وما قد تواجهه من تحديات، بما يتيح بناء رؤية مستقبلية تستجيب لطبيعة التحولات المتوقعة في المعرفة والمجتمع والتعليم . لذ سعى البحث الحالي إلى استكشاف الدور الذي يمكن أن تؤديه الدراسات البينية في مواجهة القضايا النفس تربوية المعاصرة من خلال عدة مسارات.

مسارات البحث وأسئلته

ينتظم البحث في أربعة مسارات مترابطة، يتناول كل منها سؤالاً رئيساً، وتتدرج هذه المسارات من التأصيل المعرفي إلى بيان الحاجة إلى المدخل البيني، ثم اختبار قيمته في تناول القضايا النفس تربوية المعاصرة، وصولاً إلى بناء رؤية استشرافية لتوظيفه، وفقاً لما يلي:

المسار الأول:

يتناول كيفية بناء الفكر البيني، من حيث الأسس المعرفية والفلسفية للفكر البيني، ومرتكزاته التي تفسر الانتقال من تجزئة المعرفة إلى تكاملها.

ليجيب عن السؤال: كيف يُبنى الفكر البيني، وما المرتكزات المعرفية التي تؤسس للانتقال من التخصص إلى التكامل؟

المسار الثاني:

ليعرض قراءة في حدود وإشكاليات البحث التربوي المعاصر في التعامل مع الظواهر والقضايا المركبة، ويحدد مبررات الأخذ بالمدخل البيئي في فهم القضايا النفس تربوية.

ليجيب عن السؤال: لماذا أصبح المدخل البيئي ضرورة في البحث التربوي المعاصر، وبخاصة في مواجهة القضايا النفس تربوية المركبة؟

المسار الثالث:

ينتقل البحث من التأصيل والتبرير إلى التطبيق، من خلال تحليل نماذج من القضايا النفس تربوية المعاصرة، للكشف عن إسهام التخصصات المختلفة في فهمها، وتحديد الصعوبات التي تواجه توظيف الدراسات البيئية في التعامل معها.

ليجيب على السؤال كيف تتحقق القيمة المضافة للمدخل البيئي في فهم القضايا النفس تربوية المعاصرة، وما أبرز صعوبات توظيفه في مواجهتها؟

المسار الرابع:

ينطلق من حصيلة المسارات السابقة لبناء رؤية استشرافية تحدد متطلبات تفعيل الدراسات البيئية ومسارات توظيفها مستقبلاً في استباق القضايا النفس تربوية ومواجهتها.

ليجيب عن السؤال: كيف يمكن بناء رؤية استشرافية لتفعيل دور الدراسات البيئية في مواجهة القضايا النفس تربوية المعاصرة؟

المسار الأول: التأصيل المعرفي للدراسات البيئية

أمام ما تفرضه القضايا المعاصرة من تعقيد وتشابك وتداخل بين أبعادها المختلفة، لم يعد من السهل مقاربتها من منظور معرفي أحادي ينطلق من حدود تخصصية مغلقة؛ الأمر الذي يثير تساؤلاً حول مدى ملائمة أنماط بناء المعرفة التقليدية لطبيعة هذه القضايا، وما إذا كان تجاوز الحدود الفاصلة بين التخصصات يمثل ضرورة معرفية تفرضها التحولات الراهنة أم مجرد عودة إلى فكرة التكامل التي عرفها الفكر الإنساني في مراحل سابقة. ومن هنا يبرز التساؤل حول ما المقصود بالبيئية؟ وكيف تشكلت بوصفها توجهاً في بناء المعرفة؟ وهل تعني مجرد الجمع بين تخصصات متعددة، أم تتجاوز ذلك إلى نمط من التفاعل والتكامل وإنتاج المعرفة؟

البيئية: قراءات في المفهوم من منظورات متباينة

تُعد البيئية من الاتجاهات المعرفية التي ارتبطت بتطور الفكر الإنساني وسعيه المستمر إلى فهم الظواهر في كليتها، إذ لم تكن المعرفة في بداياتها محكومة بالحدود الصارمة بين التخصصات، وإنما اتسمت بطابع تكاملي تتداخل فيه مجالات الفلسفة والعلوم والآداب والفنون في محاولة لفهم الإنسان والعالم من منظور شامل. ومع تطور المعرفة وتزايد تراكمها، برز التخصص بوصفه استجابة طبيعية للحاجة إلى التعمق في مجالات معرفية محددة، وأسهم بدرجة كبيرة في بناء المعرفة العلمية وتطوير مناهجها وأدواتها، إلا أن هذا التخصص المتزايد أفضى تدريجياً إلى تباعد نسبي بين الحقول المعرفية، وأصبح بعض الظواهر والقضايا المركبة يتجاوز الحدود التي رسمتها التخصصات المنفردة.

من منطلق الفكرة محل النقاش فإن "النظام" discipline في هذا السياق هو فرع من فروع المعرفة أو حقل دراسي يقع ضمن أي من الثلاث مجموعات أو التخصصات التالية:

- العلوم الطبيعية: (الفيزياء والكيمياء والبيولوجي والجيولوجيا والزراعة ومختلف المجالات الهندسية).
- العلوم الاجتماعية: علم النفس، القانون، علم الإنسان، علم الاتصال، الاقتصاد، العلوم السياسية، علم الاجتماع.
- العلوم الإنسانية: الفنون، الأدب، التاريخ، الفلسفة، الدين، المسرح، والموسيقى.

إن الدراسات البينية يعبر عنها المصطلح الإنجليزي Interdisciplinary Studies ومن الواضح أن المصطلح Interdisciplinary يتكون من مقطعين أساسيين، مقطع Inter وتعني "بين" وكلمة "نظام" discipline وتعني مجال دراسي معين.

الدراسات البينية هي دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة للإجابة على الأسئلة ذات الأهمية، أو حل المشكلات الحيوية، أو فهم موضوع معقد وواسع، بحيث يصعب التعامل معه عن طريق نظام أو تخصص واحد. كما يمكن تناول مفهوم البينية من عدة منظورات تكشف تعدد أبعاده وتنوع وظائفه في بناء المعرفة ومعالجة القضايا المعاصرة، ويمكن وصفها :

✓ تجاوزًا للحدود المعرفية (Transcendence)

تنظر البينية إلى المعرفة باعتبارها حراكًا يتجاوز الحدود التقليدية الفاصلة بين التخصصات، ويتحرر من قيود الأحادية المعرفية، بما يتيح مقاربة الظواهر المركبة من خلال تعدد الزوايا والرؤى والتفسيرات.

✓ تداخلًا تكامليًا (Integration)

تتمثل البينية في بناء تفاعل منهجي ومنظم بين تخصصين أو أكثر، بحيث تتكامل المفاهيم والمناهج والأدوات، كما في التفاعل بين الذكاء الاصطناعي وعلم النفس وعلم الاجتماع، بما يفضي إلى بناء معرفة جديدة تتجاوز حدود كل تخصص

✓ مدخلًا وظيفيًا واقعيًا (Pragmatism)

تتجه البينية إلى توظيف التكامل بين التخصصات في معالجة المشكلات والقضايا الواقعية المعقدة، بما يسهم في ردم الفجوة بين المعرفة النظرية والتطبيقات الميدانية، ويعزز قدرة البحث العلمي على تقديم استجابات للتحديات المعاصرة.

خط غير مبرر:

هناك خلط بين مصطلح الدراسات البينية Interdisciplinary من جهة والدراسات متعددة النظم Multidisciplinary من جهة ثانية. إن الدراسات البينية تجمع بين نظامين أو تخصصين لحل مشكلة ما عن طريق التكامل بينهما للوصول إلى فهم أعمق للمشكلة، ووضع الحلول لها بالاستناد إلى حقل معرفي متكامل. أما الدراسات متعددة النظم فهي تجمع بين نظامين لدراسة مشكلة من أبعاد متعددة دون التكامل المنهجي والفكري بين هذين النظامين

حتمية التوجه البيني (لماذا الدراسات البينية؟)

برزت الدراسات البينية (Markauskaite et al., 2024) بوصفها أحد التوجهات المعرفية والمنهجية المعاصرة القادرة على تجاوز الحدود التقليدية بين التخصصات العلمية، من خلال بناء جسور للتفاعل والتكامل المعرفي تسهم في فهم المشكلات المعقدة وإنتاج حلول أكثر شمولاً وفاعلية. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن البحث البيني أصبح ضرورة علمية

لمواجهة التحديات المجتمعية المعقدة التي تتسم بتداخل أبعادها النفسية والتربوية والاجتماعية والتكنولوجية، حيث يتيح دمج المعارف والخبرات المتنوعة لإنتاج تفسيرات أعمق وحلول أكثر ابتكاراً (Li et al., 2024)؛ كما تؤكد الاتجاهات البحثية المعاصرة أن التعلم والبحث البينيين يمثلان استجابة مباشرة لتعدد المشكلات الواقعية التي تتجاوز حدود التخصصات التقليدية وتتطلب تعاوناً معرفياً متعدد الأبعاد (Cohen et al., 2024) لكونها:

منهجية منظمة

تعتمد على عدة إجراءات تستند إلى مجال معرفي معين، وتستهدف ربطه بمجالات معرفية أخرى تطبيقية ونظرية بقصد حل المشكلات، التي يصعب التعامل معها بشكل كامل اعتماداً على مجال معرفي واحد

منهجية مبتكرة

حيث يربط بين التخصصات ذات الصلة بالأعمال المختلفة والأشخاص والأماكن المعنية. والتخصصات العلمية للاستفادة من الموارد المادية والبشرية بشكل فعال، وحل المشكلات المجتمعية

وحدة المعرفة

أصبح العالم يتجه نحو وحدة المعرفة والربط بين العلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية، بدلاً من اعتبار كل علم أو مجال وحدة منفصلة أي التعامل مع المشكلات كوحدة متكاملة

التكامل المعرفي

حيث تتناول حقليين أو أكثر من حقول المعرفة غير مشروط بكون هذا التعدد المعرفي متعلقاً بباحث واحد أو بمجموعة من الباحثين الذين يمثل كل منهم تخصصاً مختلفاً، لتأسس مشروع علمي

تعقد القضايا والمشكلات

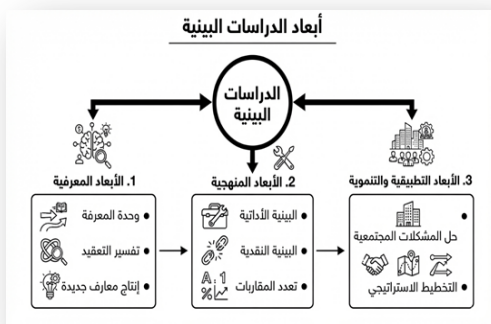
يعد ضرورياً لاستكشاف أهم التحديات التي يواجهها العالم اليوم والتي بلغت من التعقيد لدرجة تحتاج إلى تعاون ودراسة من خلال تجاوز الحدود التقليدية فيما بين العلوم المختلفة

الخرائط البحثية

وضع خرائط بحثية وخطط سنوية طويلة الأجل شريطة التنسيق بين المؤسسات التي تتعاون معا على دراسة مشكلة محددة، فضلاً عن ضرورة الاستعانة بعلم الفسيولوجي وعلم النفس، وعلم الاجتماع والفلسفة

أبعاد الدراسات البينية (Dimensions)

الدراسات البينية اتجاهاً معرفياً جديداً فرضته طبيعة التحولات الراهنة، أم أنها امتداد أصيل لمنطق التفكير الإنساني الذي عرف منذ نشأته التداخل والتكامل بين مجالات المعرفة؟ وهل تعكس الدراسات البينية مجرد إعادة الاعتبار للنزعة الموسوعية والتكامل المعرفي، أم أنها تمثل تحولاً في بناء المعرفة يقوم على التفاعل بين التخصصات وتجاوز حدودها التقليدية لإنتاج رؤى أكثر شمولاً؟ وإلى أي مدى يمكن لهذا التوجه أن يساهم في مواجهة القضايا النفس-تربوية المعاصرة



واستشراف سبل التعامل معها مستقبلاً؟ ومن هنا برزت الحاجة إلى أنماط معرفية أكثر انفتاحاً على التفاعل والحوار بين التخصصات، فلم تعد البينية مجرد عودة إلى الموسوعية بمعناها التقليدي، ولا مجرد جمع لمعارف تنتمي إلى مجالات مختلفة، وإنما أصبحت توجهاً معرفياً يقوم على بناء جسور بين التخصصات، وتبادل المفاهيم والمناهج والأدوات، بما يسمح بإعادة النظر في الظواهر من زوايا متعددة والوصول إلى تفسيرات وحلول لا يستطيع تخصص واحد إنتاجها منفرداً. وبذلك انتقلت البينية من مجرد الجمع بين المعارف إلى التفاعل بينها، ومن تجاوز التخصصات إلى التكامل الذي قد يفضي إلى إنتاج معرفة جديدة تتجاوز الحدود التقليدية لكل تخصص. تمثل الأساس، والشرعية العلمية، والجذور الفلسفية والمنهجية فالدماج بين العلوم (الدراسات البينية) هو السلاح الأقوى لتفكيك القضايا النفسية والتربوية المعقدة.

البُعد المعرفي والفلسفي (Epistemological Dimension)

يهتم بتكامل المفاهيم والنظريات والمعارف المستمدة من تخصصات مختلفة لفهم الظواهر المعقدة فهماً أكثر شمولاً بناءً أطر تفسيرية جديدة. بناءً أطر تفسيرية جديدة. إنتاج معرفة مركبة أدن مضمونه يمثل الأساس الفلسفي لتداخل العلوم (مثل فلسفة دمج علم النفس مع الذكاء الاصطناعي أو علم الاجتماع)، وتحديد المفاهيم والمصطلحات المشتركة التي تبني عليها هذه الرؤية البينية.

البُعد المنهجي (Methodological Dimension)

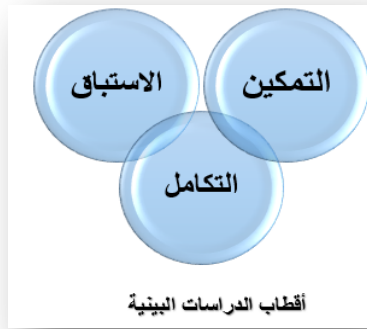
يركز على توظيف مناهج وأدوات بحثية متنوعة تنتمي إلى أكثر من تخصص لدراسة المشكلة الواحدة. متضمناً دمج المناهج الكمية والكيفية وتعدد أدوات جمع البيانات مع تكامل أساليب التحليل و المرونة المنهجية. والتي تُستخدم لجمع البيانات وتحليل الظواهر النفسية التربوية المعاصرة بشكل يتجاوز جمود التخصص المنفرد.

البُعد التعاوني والمؤسسي (Collaborative Dimension)

مضمونه: يقوم على الشراكات العلمية. وتبادل الخبرات والعمل الجماعي البحثي والتعاون بين المجتمعات البحثية متعددة التخصصات الباحثين والخبراء من تخصصات مختلفة لمعالجة القضايا المعقدة يركز على تضافر الجهود الإنسانية والمؤسسية (كالشراكات الوالدية، والتعاون بين الأخصائيين النفسيين ومطوري التقنية، والمؤسسات التربوية)

البُعد التطبيقي والاستشرافي (Pragmatic & Foresight Dimension)

يركز على توظيف المعرفة البينية في حل المشكلات الواقعية والقضايا المجتمعية المعقدة متضمناً معالجة المشكلات الواقعية دعم صناعة القرار تطوير السياسات التربوية إنتاج حلول مبتكرة. كما يهتم باستشراف المستقبل والتنبؤ بالتحديات والفرص الناشئة وبناء رؤية مستقبلية للتعامل معها. من خلال تحليل الاتجاهات المستقبلية واستشراف التغيرات التكنولوجية والاجتماعية. وبناء السيناريوهات المستقبلية و دعم الابتكار التربوي. فهو يمثل الثمرة النهائية للبحث؛ حيث تُترجم النظريات البينية إلى خطط إجرائية وحلول وقائية مستدامة تواجه المشكلات الراهنة وتستبق التحديات النفسية التربوية المستقبلية.



أقطاب ومرتكزات الدراسات البينية

"أقطاب (Poles/Axes) "توحي بالتأثير والتأثر، تركز عليها دعائم استراتيجية صلبة تُوجّه حركة الدراسات البينية.

الأول الاستباق (Anticipation) يخدم "الرؤية الاستشرافية"

التنبؤ المبكر بالقضايا النفسية التربوية المستقبلية وتصميم حلول وقائية لها قبل تفاقمها عبر دمج العلوم.

- الاستشراف ليس مجرد "توقع" للمستقبل، بل هو "جاهزية" له.
- الدراسات البينية (مثل دمج الذكاء الاصطناعي مع علم النفس التربوي)
- تتيح لنا **الاستباق**؛ أي التنبؤ بالمشكلات النفسية والتربوية الناشئة عن التكنولوجيا أو التغيرات المجتمعية قبل حدوثها، ووضع خطط وقائية لها .

والثاني: التمكين (Empowerment) يخدم "الدراسات البينية"

تزويد المنظومة التربوية بآليات حديثة ومبتكرة مستمدة من معارف متعددة لمواجهة التحديات السلوكية الرقمية. لأن التخصص الواحد (التربية وحدها أو علم النفس وحده) لم يعد كافياً لمواجهة قضايا العصر المعقدة مثل (الإدمان الرقمي، الاغتراب، التنشئة) دمج العلوم يمنح الباحثين والمعلمين والأخصائيين تمكيناً معرفياً وأدوات أدق لتفكيك المشكلة لجوانبها (النفسية، التقنية، الاجتماعية) وعلاجها بفعالية.

أما الثالث: الاستدامة (Sustainability) يخدم "مواجهة القضايا المعاصرة"

بناء استراتيجيات نفسية وتربوية طويلة المدى تضمن توازن الفرد والمجتمع أمام المتغيرات المستقبلية المستمرة. لأن الحلول المؤقتة لم تعد تجدي نفعاً مع تسارع العصر. فالرؤية الاستشرافية تهدف لتقديم حلول مستدامة؛ أي بناء بيئات تربوية مرنة ونفسية متماسكة قادرة على الصمود والتكيف مع المتغيرات المستقبلية على المدى الطويل. وإذا تم الدمج بين الأقطاب الثلاث ، والعلوم المدمجة يمكن توضيحها بالجدول التالي

جدول (1) أقطاب الدراسات البينية وتكامل العلوم المعاصرة

القطب الاستراتيجي	العلوم البينية المرتكزة	الآلية العمل الإجرائية	المستهدف النفس التربوي
[1] قطب الاستباق (Anticipation))	• الذكاء الاصطناعي (AI)) • علوم الأعصاب (Neuroscience))	توظيف نمذجة البيانات واستراتيجيات التنبؤ الرقمي.	رصد التحديات المستجدة (كالصحة النفسية الرقمية والتممر الإلكتروني) قبل تفاقمها.
[2] قطب التمكين (Empowerment))	• علم النفس التربوي • التصميم التعليمي	تزويد المنظومة والباحثين بالأدوات والمنهجيات المبتكرة.	إعادة هندسة البيئات التعليمية رقمياً ونفسياً لدعم دافعية الطلاب.

ضمان الأثر ممتد المفعول للمخرجات (مثل: تفعيل الشراكة الوالدية).	بناء سياسات عامة وشراكات مجتمعية مرنة ومستمرة.	• علم الاجتماع (Sociology)	[3] قطب الاستدامة (Sustainability)
---	--	-------------------------------	---------------------------------------

ويوضح الجدول تلقتي هذه الأقطاب والعلوم جميعها لإنتاج "الدراسات البيئية" كمحرك رئيسي يواجه القضايا النفس تربوية المعاصرة مستندة الى ثلاث مرتكزات رئيسية

المرتكزات المعرفية للفكر البيئي (Interdisciplinary Epistemology)

يمثل الفكر البيئي تحولاً في طريقة إنتاج المعرفة؛ إذ ينتقل بالبحث العلمي من التعامل مع الظواهر من داخل تخصصات منفصلة إلى تكامل المعارف والمناهج والخبرات عند دراسة القضايا المركبة. ولا يعني ذلك إلغاء التخصصات، وإنما إعادة بناء العلاقة بينها بما يسمح لكل تخصص بأن يسهم بما يملكه من مفاهيم ونظريات ومناهج وأدوات في فهم الظاهرة بصورة أكثر شمولاً.

وتزداد أهمية هذا التحول عند دراسة القضايا النفسية الاجتماعية المعاصرة؛ لأنها لا تتشكل من عامل نفسي أو اجتماعي منفرد، وإنما من تفاعل مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية والتكنولوجية وغيرها. ويمكن تأصيل الفكر البيئي من خلال أربعة مرتكزات مترابطة: أنطولوجي، وإبستمولوجي، ومنهجي وقيمي، وتوليدي.

أولاً: المرتكز الأنطولوجي: تعقد الواقع وترابط مكوناته

ينطلق هذا المرتكز من أن الواقع الإنساني والاجتماعي واقع مركب ومتغير ومترابط، ولا يمكن فهم كثير من ظواهره من خلال عزل كل عنصر عن السياق الذي يتفاعل معه. فالقضية النفس اجتماعية لا تنشأ عادة عن سبب واحد، وإنما تتشكل نتيجة تفاعل الفرد مع الأسرة والمجتمع والثقافة والمؤسسات والبيئة الرقمية وغيرها. وعلى سبيل المثال، لا يمكن تفسير التمر الإلكتروني بوصفه مشكلة نفسية لدى المتمر أو الضحية فقط، لأنه يرتبط كذلك بطبيعة العلاقات الاجتماعية، وثقافة الجماعة، وخصائص البيئة الرقمية، وأنماط استخدام التكنولوجيا. وبالمثل، فإن القلق أو العزلة المرتبطتين بالبيئة الرقمية قد يتداخل فيهما العامل النفسي مع طبيعة التفاعل الاجتماعي والتصميم التكنولوجي والسياق الثقافي وعليه، يؤكد هذا المرتكز أن تعقد الواقع يقتضي تعدد زوايا فهمه، وأن الحاجة إلى الدراسات البيئية نابعة من طبيعة الظاهرة نفسها، وليست مجرد اختيار بحثي. (Morin, 2023).

ثانياً: المرتكز الإبستمولوجي: انفتاح المعرفة ومرونة الحدود التخصصية

يقوم هذا المرتكز على تجاوز الانغلاق داخل حدود التخصص، مع المحافظة في الوقت نفسه على قيمة التخصص وعمقه. فالتخصصات ضرورية لبناء المعرفة المتعمقة، لكن القضايا المعاصرة تتطلب انتقلاً من المعرفة المنفصلة إلى الحوار بين التخصصات والاستفادة المتبادلة من مفاهيمها ونظرياتها. ويعني ذلك أن الحدود بين التخصصات تصبح مرنة وقابلة للتفاعل؛ فيستطيع الباحث الاستفادة من نظرية أو مفهوم أو أداة نشأت في تخصص آخر، ثم توظيفها بما يتناسب مع طبيعة القضية المدروسة. فدراسة الهوية الرقمية أو القلق المرتبط باستخدام وسائل التواصل، مثلاً، قد تستفيد من علم النفس لفهم العمليات والانفعالات الفردية، ومن علم الاجتماع لفهم العلاقات

والجماعات، ومن علوم الاتصال والتكنولوجيا لفهم طبيعة البيئة الرقمية التي يحدث فيها التفاعل. (Klein, 2025). ومن ثم، لا تقوم البيئية على نقل المعرفة من تخصص إلى آخر بصورة آلية، وإنما على إعادة توظيفها وتفسيرها في سياق جديد بما يعزز القدرة على فهم القضية.

ثالثاً: المرتكز المنهجي والقيمي: التعددية والملاءمة في إنتاج المعرفة

يرفض الفكر البيئي افتراض أن هناك منهجاً واحداً يصلح لكل الظواهر والقضايا، ويؤكد أن طبيعة المشكلة هي التي تحدد المنهج والأداة. ولذلك يتيح توظيف المناهج الكمية والكيفية، أو الجمع بينهما، عندما تتطلب القضية ذلك. وتكتسب هذه الرؤية أهمية في دراسة القضايا النفس اجتماعية؛ فقد تحتاج دراسة الصحة النفسية في البيئة الرقمية إلى مقاييس نفسية للكشف عن مستوى القلق أو الضغوط، وإلى مقابلات أو ملاحظات لفهم الخبرات الاجتماعية للمتفاعلين مع البيئة الرقمية، وربما إلى تحليل أنماط التفاعل الرقمي عند توافر البيانات المناسبة. (Frodeman, 2022). ولا تعني التعددية المنهجية الجمع بين المناهج بصورة عشوائية، وإنما اختيار ما يتلاءم مع طبيعة السؤال والظاهرة، وتحقيق التكامل بين الأدوات والبيانات. ومن هنا يرتبط هذا المرتكز بقيم أساسية مثل الموضوعية، والمرونة، واحترام تعدد طرق الوصول إلى المعرفة، والابتعاد عن الهيمنة المنهجية لتخصص أو مدرسة بحثية واحدة.

رابعاً: المرتكز التوليدي: إنتاج معرفة جديدة تتجاوز حدود التخصص

لا يتوقف الفكر البيئي عند الجمع بين معارف قائمة، وإنما يستهدف إنتاج معرفة جديدة من خلال التفاعل بين التخصصات. فالمقصود ليس أن يقدم علم النفس تفسيره للمشكلة، ثم يقدم علم الاجتماع تفسيره، ثم توضع التفسيرات إلى جانب بعضها، وإنما أن يؤدي الحوار بين هذه المعارف إلى بناء فهم جديد أكثر تكاملاً. وتظهر القيمة التوليدية بصورة واضحة في القضايا النفس اجتماعية المعاصرة، التي قد تتطلب ظهور مفاهيم أو مجالات مشتركة عند نقاط التقاء تخصصات متعددة. فدراسة الإنسان في البيئة الرقمية، أو فهم أثر التكنولوجيا في الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية، قد تنتج موضوعات معرفية تجمع بين علم النفس والاجتماع والتربية والإعلام وعلوم التكنولوجيا. (Repko & Szostak, 2024). ومن ثم، فإن القيمة الحقيقية للفكر البيئي لا تتمثل في زيادة عدد التخصصات المشاركة، وإنما في قدرته على توليد فهم أو نموذج أو معرفة تتجاوز ما يستطيع كل تخصص إنتاجه منفرداً، وتكون أكثر قدرة على التعامل مع المشكلات الواقعية والمستجدة.

تكامل المرتكزات الأربعة

تتكامل المرتكزات الأربعة في بناء رؤية واحدة للفكر البيئي؛ فالمرتكز الأنطولوجي يوضح أن القضايا النفس اجتماعية معقدة ومتشابكة بطبيعتها، والمرتكز الإستمولوجي يفتح الحدود بين التخصصات للسماح بتبادل المعرفة، والمرتكز المنهجي والقيمي يتيح اختيار المناهج والأدوات وفق طبيعة القضية، بينما يقود المرتكز التوليدي إلى إنتاج معرفة جديدة تتجاوز حدود التخصصات المنفردة. وبذلك ينتقل الفكر البيئي من فهم الواقع المركب، إلى انفتاح المعرفة، إلى تكامل المناهج، ثم إلى إنتاج معرفة جديدة؛ وهو ما يجعله إطاراً مناسباً لدراسة القضايا النفس اجتماعية المعاصرة التي تتجاوز بطبيعتها قدرة التفسير الأحادي. وبهذا يمكن النظر إلى الفكر البيئي باعتباره انتقالاً متدرجاً:

من تعقد الواقع — إلى انفتاح المعرفة — إلى تكامل المناهج والأدوات — إلى توليد معرفة جديدة قابلة للتوظيف.

ويشكل هذا التكامل الأساس الفلسفي الذي يستند إليه البحث في التعامل مع القضايا النفس تربوية المعاصرة؛ إذ إن طبيعة هذه القضايا المركبة، وحدود التفسير التخصصي المنفرد، والحاجة إلى تنويع أدوات الفهم والتحليل، ثم الوصول إلى حلول قابلة للتطبيق والاستشراف، تجعل المدخل البيئي إطاراً ملائماً للانتقال من المعرفة المجزأة إلى فهم أكثر تكاملاً للإنسان والتربية والسياق الذي يتشكلان داخله

المسار الثاني: إشكاليات البحث التربوي المعاصر ومبررات المدخل البيئي

يواجه البحث التربوي المعاصر، ولا سيما في السياق العربي، مجموعة من الإشكاليات التي ترتبط بطبيعة الظاهرة التربوية من ناحية، وبيئة إنتاج البحث وتوظيفه من ناحية أخرى. وتتزايد هذه الإشكاليات مع تعقد القضايا التعليمية والنفسية والاجتماعية والتقنية وتشابكها، الأمر الذي يفرض مراجعة أنماط البحث التقليدية، والبحث عن مداخل أكثر قدرة على فهم الظواهر المركبة والتعامل معها.

❖ تعقد الظاهرة التربوية وتداخل أبعادها

تتسم الظواهر التربوية والإنسانية بطبيعتها المركبة؛ إذ تتداخل فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية، ولا يمكن تفسيرها بصورة كافية من خلال متغير واحد أو منظور معرفي منفرد. كما أن طبيعة هذه الظواهر تجعل من الصعب إخضاعها بالكامل للمنطق نفسه المستخدم في دراسة الظواهر الطبيعية، لأن الباحث يتعامل مع إنسان يتأثر بالسياق والثقافة والخبرة وخصائص البيئة المحيطة. ومن ثم، فإن اختزال القضية التربوية في بعدها الواحد قد يؤدي إلى تفسير جزئي لا يعكس حقيقتها المركبة. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن مواجهة التحديات المجتمعية المعقدة تتطلب بيانات تعلم وبحث عابرة للتخصصات تسهم في إنتاج معرفة أكثر شمولاً وتكاملاً.

❖ التباين حول أهداف التربية وطبيعة المعرفة التربوية

لا تزال قضايا أساسية في التربية محل اختلاف في الرؤى، مثل غايات التربية، وطبيعة المعرفة التي ينبغي أن تقدم للمتعلمين، ومعايير اختيار المحتوى، وفعالية طرائق التعليم والتقويم. وهذا التباين لا يمثل مشكلة في حد ذاته، لكنه يجعل البحث التربوي أمام ظواهر لا تحكمها دائماً إجابات واحدة أو قوانين ثابتة، ويستدعي الاستفادة من أكثر من منظور معرفي عند تحليل القضايا التربوية المعاصرة.

❖ هيمنة المنظور التخصصي وضيق التفسير

يميل جزء من البحث التربوي إلى تناول المشكلة من داخل التخصص الذي ينتمي إليه الباحث، بما قد يؤدي إلى تضيق زاوية النظر إلى القضية. فالمشكلة التي تبدو تربوية في ظاهرها قد تحمل في الوقت نفسه أبعاداً نفسية واجتماعية وثقافية وإعلامية وتقنية واقتصادية. ومن ثم فإن الاقتصار على تخصص واحد قد ينتج معرفة متعمقة في جانب محدد، لكنها قد لا تكون كافية لتفسير العلاقات المتشابكة التي تحكم الظاهرة.

❖ الفجوة بين إنتاج البحث وصناعة القرار والممارسة

تتمثل إحدى الإشكاليات المهمة في ضعف الصلة بين بعض البحوث التربوية واحتياجات الواقع، وما قد ينشأ عنه من فجوة بين الباحثين وصناع السياسات والممارسين. كما أن بعض نتائج البحوث لا تصل إلى الجهات المعنية بصورة واضحة أو إجرائية تساعد على الاستفادة منها في تطوير السياسات والممارسات التعليمية. ولذلك تصبح قيمة البحث مرتبطة ليس فقط بسلامة منهجه، وإنما أيضًا بقدرته على إنتاج معرفة قابلة للفهم والتطبيق والاستفادة منها في معالجة قضايا واقعية.

❖ محدودية البحث الموجه إلى القضايا المركبة والأولويات الواقعية

ينشغل جزء من الإنتاج البحثي بقضايا جزئية أو موضوعات ذات نطاق محدود، في حين تحتاج التحديات التربوية الكبرى إلى مشروعات بحثية واسعة، تقوم على فرق علمية وتتناول المشكلة في أبعادها المتعددة. وتظهر الحاجة بصورة أكبر مع القضايا النفس تربوية المعاصرة التي تتطلب الجمع بين فهم السلوك الإنساني، والسياق التعليمي، وتأثير البيئة الاجتماعية والثقافية والرقمية.

❖ المناهج غير الواقعية والبيانات غير كافية لفهم الظواهر التعليمية المتغيرة

يواجه البحث التربوي صعوبات تتعلق بتوافر البيانات الدقيقة والشاملة، وإمكانية الوصول إلى قواعد المعلومات، وتنوع مصادر البيانات، فضلاً عن التفاوت في الإمكانيات البحثية والتقنية والتمويلية بين المؤسسات. كما أن الاعتماد على نمط منهجي واحد قد لا يكون كافياً لدراسة القضايا المركبة، التي قد تتطلب التكامل بين الأساليب الكمية والكيفية، أو الجمع بين أكثر من أداة ومصدر للبيانات؛ حيث يُعالج الباحث الظاهرة التربوية أو النفسية المعقدة (مثل تدني الدافعية، أو العنف المدرسي الرقمي) من منظور زاويته الضيقة فقط، متجاهلاً الأبعاد الاقتصادية، والتقنية، والاجتماعية الشريكة في تشكيل هذه الظاهرة. هذا الاختزال يفرز نتائج مبتورة لا تلامس الواقع التشابكي للمشكلات. (Miller & Alcott, 2024)

❖ ضعف الشراكة البحثية وتكامل الخبرات

تتطلب القضايا التربوية المعاصرة تعاوناً بين الباحثين ومؤسسات التعليم والجهات المعنية بصناعة السياسات والمجتمع، إلا أن العمل البحثي ما يزال في كثير من الأحيان يتحرك داخل حدود الأقسام والتخصصات والمؤسسات. ويحد ضعف الشراكات من تبادل الخبرات ومن القدرة على بناء مشروعات بحثية كبيرة تتكامل فيها المعارف والمناهج والأدوات والخبرات المتخصصة.

❖ الحاجة إلى البحوث الاستشرافية

لم يعد دور البحث التربوي مقتصرًا على تفسير الواقع، بل أصبح مطالبًا باستشراف التحولات المستقبلية المرتبطة بالتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي ومتطلبات سوق العمل، وبناء سيناريوهات مستقبلية تدعم اتخاذ القرار التربوي. أغلب البحوث التربوية الحالية تتبنى "منهجاً رد الفعل" أو علاجياً في التعامل مع المشكلات، أي أنها تدرس الأزمة بعد وقوعها وتفاقمها (مثل دراسة نسب التسرب أو التنمر بعد حدوثهما)، وتفتقر إلى المنهج الاستشرافي الذي يتنبأ بالأزمات النفس-تربوية قبل وقوعها بناءً على المؤشرات التقنية والاجتماعية الصاعدة. (Zhao et al., 2023)

مبررات المدخل البيني في مواجهة القضايا النفس التربوية المعاصرة

تكشف الإشكاليات السابقة أن محدودية البحث التربوي لا ترتبط دائماً بضعف التخصصات ذاتها، وإنما قد ترتبط بحدود القدرة على تفسير المشكلات المركبة من داخل تخصص منفرد. فالقضايا التربوية لم تعد منفصلة عن أبعادها النفسية

والاجتماعية والثقافية والتقنية، كما أن إنتاج معرفة ذات قيمة تطبيقية يتطلب الربط بين الباحث والممارس وصانع القرار، والاستفادة من تنوع المناهج والخبرات والبيانات.

ومن هنا يبرز **المدخل البيني** بوصفه استجابة معرفية ومنهجية لتعقد الظاهرة التربوية، وليس مجرد جمع شكلي بين تخصصات متعددة؛ إذ يقوم على توظيف مفاهيم ومناهج وأدوات وخبرات أكثر من تخصص، وإقامة علاقات تكامل بينها بما يسمح بفهم القضية في أبعادها المتداخلة، والوصول إلى تفسيرات وحلول أكثر شمولاً وارتباطاً بالواقع. وتزداد أهمية هذا المدخل في دراسة **القضايا النفسية التربوية المعاصرة** بصفة خاصة؛ لأنها تمثل بطبيعتها نقطة التقاء بين الإنسان والتعلم والسلوك والمجتمع والثقافة والتكنولوجيا. فالانتقال من التفسير التخصصي المنفرد إلى الرؤية البينية يمثل خطوة ضرورية لفهم هذه القضايا، وتطوير البحث التربوي من إنتاج معرفة مجزأة إلى بناء معرفة أكثر تكاملاً وقدرة على الاستجابة للتحويلات الراهنة والمستقبلية.

تتبع الحاجة إلى المدخل البيني في البحث المعاصر من التحويلات التي طرأت على طبيعة الظواهر الإنسانية والاجتماعية، ومن تزايد القضايا التي أصبحت تتجاوز الحدود التقليدية للتخصصات. فلم تعد الظواهر النفسية والاجتماعية والتربوية منفصلة في واقعها، وإنما أصبحت تتشكل من خلال شبكة من العلاقات المتبادلة بين الفرد وبيئته الاجتماعية والثقافية والتربوية والتكنولوجية. ومن ثم، فإن التعامل معها من خلال تخصص منفرد قد يتيح فهم بعض أبعادها، لكنه لا يضمن بالضرورة الإحاطة ببنيتها الكلية أو تفسير العلاقات المتشابكة التي تحكمها.

وتزداد أهمية هذا المدخل في دراسة **القضايا النفسية الاجتماعية المعاصرة** بصفة خاصة؛ لأن هذه القضايا تقع بطبيعتها عند منطقة التفاعل بين الإنسان وذاته من جهة، وبين المجتمع والسياس الذي يعيش فيه من جهة أخرى. فالصحة النفسية، والعزلة الاجتماعية، والقلق الرقمي، والتنمر الإلكتروني، وأزمات الهوية، والاغتراب، والتغير في أنماط العلاقات الاجتماعية، وغيرها من القضايا، لا يمكن ردها إلى عوامل نفسية منفردة أو اجتماعية مستقلة، وإنما تتطلب النظر إلى التفاعل بين العمليات النفسية للفرد والسياس الاجتماعي والثقافي والتكنولوجي الذي يحتضنها. ومن هنا يصبح المدخل البيني أكثر قدرة على بناء تفسير متكامل للظاهرة، يجمع بين مستوياتها الفردية والجماعية والسياقية.

ومن جهة أخرى، يتيح المدخل البيني تجاوز الفجوة بين **التفسير العلمي والمعالجة التطبيقية**؛ إذ لا تقتصر قيمة البحث في القضايا النفسية الاجتماعية على وصف الظاهرة أو الكشف عن العلاقات بين متغيراتها، وإنما تمتد إلى بناء استجابات قابلة للتطبيق على مستوى الفرد والأسرة والمؤسسة والمجتمع. وتحقيق ذلك يتطلب التكامل بين الخبرة النفسية والمعرفة الاجتماعية والتربوية والثقافية والتكنولوجية، بما يساعد على الانتقال من تشخيص المشكلة إلى بناء تدخلات أكثر شمولاً، ويعزز إمكانية الاستفادة من نتائج البحث في الممارسة والسياسات والبرامج.

كذلك يسهم المدخل البيني في **توسيع المجال المنهجي للبحث**، من خلال إتاحة اختيار المناهج والأدوات وفق طبيعة القضية وأسئلتها، وليس وفق حدود تخصص الباحث. فالقضايا المركبة قد تحتاج إلى الجمع بين البيانات الكمية التي تكشف حجم الظاهرة واتجاهاتها، والبيانات الكيفية التي تفسر الخبرات والسياسات، إلى جانب الاستفادة من الأدوات الرقمية وتحليل البيانات المتاحة في البيانات المعاصرة. ولا يعني ذلك الجمع بين المناهج بصورة آلية، وإنما توظيفها بصورة تكاملية بما يخدم فهم القضية من أبعادها المختلفة.

ومن ثم، فإن أهمية المدخل البيئي لا تكمن في مجرد الجمع بين تخصصين أو أكثر، وإنما في قدرته على إعادة بناء المشكلة في ضوء تفاعل أبعادها المختلفة، وإنتاج معرفة أكثر تكاملاً وقابلية للتطبيق والاستشراف. ويصبح هذا المدخل، في ضوء ذلك، وسيلة للانتقال من المعرفة المجزأة إلى الفهم المتكامل، ومن التفسير المحدود إلى الرؤية متعددة الأبعاد، بما يجعله أكثر ملاءمة للقضايا النفسية الاجتماعية التي تفرضها التحولات المعاصرة.

وانطلاقاً من هذه المبررات، يمكن أن يتجه البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف المباشرة، من أبرزها:

- **تحديد طبيعة القضايا النفسية الاجتماعية المعاصرة وأبعادها المتداخلة.**
 - **تحليل مدى قدرة المدخل البيئي على تفسير القضايا النفسية الاجتماعية متعددة الأبعاد.**
 - **بيان دور التكامل بين التخصصات في تطوير فهم أكثر شمولاً لهذه القضايا.**
 - **استكشاف إمكانات توظيف المناهج والأدوات المتنوعة في دراستها.**
 - **تحديد متطلبات الإفادة من المدخل البيئي في بناء تدخلات وحلول أكثر تكاملاً.**
 - **استشراف إمكانات توظيف الدراسات البيئية مستقبلاً في مواجهة القضايا النفسية الاجتماعية الناشئة.**
- وتأسيساً على ما سبق، فإن الحاجة إلى المدخل البيئي لا تكتسب قيمتها الحقيقية من التأصيل النظري وحده، وإنما تتأكد من خلال قدرته على التعامل مع القضايا النفسية الاجتماعية التي تتسم بتعدد أبعادها وتداخل محدداتها. ومن ثم، ينتقل البحث من بيان مبررات المدخل البيئي إلى عرض عدد من القضايا النفسية الاجتماعية المعاصرة وتحليلها من منظور بيئي، للكشف عن طبيعة التفاعل بين أبعادها المختلفة. ويتيح هذا التحليل الوقوف على القيمة المضافة التي يمكن أن يحققها التكامل بين التخصصات في فهم هذه القضايا وتفسيرها ومواجهتها..

المسار الثالث: نماذج وقضايا نفس تربوية معاصرة (تحليل من منظور بيئي)

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات متسارعة فرضتها الثورة الرقمية والتغيرات الاجتماعية والثقافية المتلاحقة، الأمر الذي أسهم في ظهور أنماط جديدة من القضايا النفسية التربوية أو إعادة تشكيل قضايا قائمة في صور أكثر تعقيداً وتشابكاً. ولم تعد هذه القضايا نتاج عامل واحد أو مجال معرفي منفرد، بل أصبحت محصلة لتفاعلات متداخلة بين الفرد وبيئته التعليمية والاجتماعية والثقافية والرقمية. وفي هذا السياق، تكتسب الدراسات البيئية أهمية متزايدة بوصفها مدخلاً يمكن أن يسهم في إعادة بناء فهم أكثر تكاملاً للقضايا النفسية-تربوية، من خلال الإفادة من مفاهيم ومناهج علم النفس والتربية وعلم الاجتماع والعلوم الإنسانية والاجتماعية والتكنولوجيا وغيرها من الحقول ذات الصلة. ولا تقتصر قيمة هذا التوجه على تفسير الظواهر القائمة، وإنما تمتد إلى بناء مقاربات أكثر قدرة على استشراف التحولات المستقبلية والكشف المبكر عن القضايا التي قد تفرضها التغيرات المتسارعة على الإنسان والمؤسسات التعليمية والمجتمع (Stone & Hargreaves, 2025).

ومن ثم، فإن توظيف الدراسات البيئية في المجال النفسي-تربوي لا ينبغي أن يُنظر إليه بوصفه استجابة مؤقتة لتعقد بعض القضايا المعاصرة، بل باعتباره تحولاً في طريقة بناء المعرفة وفهم الظواهر والتعامل معها. بوصفها إطاراً معرفياً ومنهجياً قادراً على تجاوز حدود التخصصات التقليدية، من خلال دمج الرؤى النفسية والتربوية والاجتماعية والتقنية لفهم الظواهر المعاصرة بصورة أكثر شمولاً وعمقاً. وتُعد قضايا القلق المدرسي، والتنمر الرقمي، والاعترا ب القيمي، والإنهاك المعرفي نماذج دالة على هذا النوع من القضايا المركبة؛ إذ تتداخل في تشكيلها عوامل متعددة، كما تتطلب معالجتها جهوداً

تكاملية تتجاوز الحلول الجزئية أو الأحادية . وفيما يلي عرض لأبرز هذه القضايا وتحليلها من منظور بيني يبرز طبيعتها المركبة وإمكانات التعامل معها في ضوء تكامل التخصصات المختلفة.

لماذا هذه القضايا؟؟؟

لم تقتصر الدراسة على رصد مشكلات عابرة، بل تم تحديد خمس قضايا مفصلية تمثل (الوجه الآخر للتطور الرقمي والمجتمعي)؛ وهي قضايا تنسم بالتعقيد والتشابك، مما يجعلها الميدان الخصب والتطبيقي الأقوى لأقطاب وأبعاد الدراسات البينية التي يطرحها البحث وتعكس وعياً عميقاً بـ "خرايط الأزمان الحديثة" التي تواجه الجيل الحالي، لأن كل قضية منها تمثل "ظاهرة مركبة" لا يمكن تفكيكها بتخصص واحد، بل تتطلب حتماً منظوراً بينياً (نفسياً، تربوياً، اجتماعياً، وتقنياً) والجدول التالي يوضح أن اختيار هذه القضايا الخمس كونها تمثل ظواهر مركبة وعابرة للتخصصات، تشكل الميدان التطبيقي الأقوى لأقطاب الدراسات البينية في مواجهة تحديات العصر المستجدة."

جدول (2) مبررات اختيار القضايا النفسية التربوية المعاصرة

القضية المستهدفة	المبرر الاستراتيجي (لماذا؟)	الدراسة البينية (العلوم المتكاملة للمواجهة)
1. الصحة النفسية في البيئات الرقمية	إعادة صياغة الوعي والمشاعر وظهور اضطرابات التعايش الرقمي.	دمج علم النفس وعلم الاجتماع مع تقنيات الذكاء الاصطناعي لبناء بيئات رقمية آمنة ومستدامة.
2. التمرن الرقمي	تخطي التمرن أسوار المدرسة التقليدية ليصبح عابراً للزمان والمكان وهداماً للثقة.	دمج المعالجة النفسية السلوكية والتربوية مع الحلول التقنية لحماية الطلاب رقمياً.
3. القلق المدرسي	تحول المدرسة من بيئة شغف إلى مصدر ضغط وتوتر مرضي مستمر.	دمج علم النفس التربوي مع هندسة البيانات التعليمية وتفعيل الشراكة الوالدية لنقل الطالب للدافعية.
4. الاغتراب القيمي	التدفق الثقافي الرقمي المفتوح الذي أحدث فجوة وانفصالاً عن قيم المجتمع والأسرة.	دمج علم الاجتماع (السوسيولوجيا) مع الأطر التربوية والنفسية لإعادة "أنسنة" التعليم وتأصيل الهوية.
5. الإنهاك المعرفي	التدفق المعلوماتي الهائل والتشتت الرقمي المستمر الذي يفوق القدرة الاستيعابية للدماغ.	توظيف علوم الأعصاب (Neuroscience مع التصميم التعليمي وعلم النفس المعرفي لحماية عقل الطالب.

1-الصحة النفسية في البيئات الرقمية(Digital Mental Health)

أصبحت البيئات الرقمية، بما تشمل من شبكات تواصل اجتماعي ومنصات تعلم وألعاب وتطبيقات ذكاء اصطناعي، جزءاً أساسياً من حياة الأفراد، مما جعل تأثيرها في الصحة النفسية قضية نفس اجتماعية معاصرة تتطلب مقاربة بينية تجمع بين علم النفس والتربية وعلم الاجتماع والتقنية. وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أن نحو واحد من كل سبعة مراهقين يعاني اضطراباً نفسياً، مع انتشار القلق والاكتئاب، في حين أظهرت بيانات منظمة الصحة العالمية لإقليم أوروبا ارتفاع الاستخدام الإشكالي لوسائل التواصل الاجتماعي بين المراهقين من 7% عام 2018 إلى 11% عام 2022. وترتبط البيئات الرقمية بعدد

من الآثار النفسية التربوية والاجتماعية، من أبرزها: القلق والتوتر، والمقارنة الاجتماعية وانخفاض تقدير الذات، واضطرابات النوم وضعف التركيز، والتأخر الرقمي، والإنهاك المعرفي الناتج عن كثافة المعلومات وتعدد مصادرها. وفي المقابل، لا تقتصر آثار البيئة الرقمية على المخاطر؛ إذ تتيح فرصاً لدعم الصحة النفسية من خلال الإرشاد الإلكتروني، والتطبيقات الرقمية المساندة، وأدوات الذكاء الاصطناعي للكشف المبكر وتقديم الدعم الأولي. ومن ثم، تتطلب هذه القضية موازنة الأبعاد النفسية والاجتماعية والتربوية والتقنية لفهم آثار البيئة الرقمية وتوظيف إمكاناتها بصورة أكثر أمناً وفاعلية.

لماذا تُعد قضية بينية؟

دور الدراسات البينية في المواجهة: تتجاوز المعالجة هنا مجرد تقديم نصائح تربوية، بل تتطلب دمجها مع تقنيات العصر لإنشاء بيئات رقمية آمنة. يتدخل علم النفس وعلم الاجتماع مع تقنيات الذكاء الاصطناعي لبناء منظومة متكاملة:-

- ← تطوير خوارزميات وذكاء اصطناعي قادر على رصد المؤشرات المبكرة للاكتئاب أو العزلة الرقمية من خلال سلوك الطالب على المنصات التعليمية.
- ← تصميم أدوات رقمية تربوية قائمة على "التوجيه السلوكي اللطيف" (Nudge Theory) "لإجبار الطالب على أخذ فترات راحة وتحقيق توازن نفسي مستدام بين حياته الرقمية والواقعية. تشير الأدبيات الحديثة في الدورات التربوية النفسية لعام 2024-2025 (مثل Journal of Educational Computing Research) إلى أن مواجهة اعتلالات الصحة النفسية الرقمية لا تتم إلا عبر "الهندسة البينية المشتركة" بين مصممي التقنية والأخصائيين النفسيين لضمان تكيف الخوارزميات تربوياً ونفسياً. لأن فهم الصحة النفسية في البيئات الرقمية يتطلب تفاعل عدة تخصصات:

التخصص	الإسهام في فهم القضية
علم النفس	تفسير الاضطرابات والانفعالات والسلوك الرقمي
علوم التربية	بناء برامج التوعية والتربية الرقمية
علم الاجتماع	تحليل العلاقات والتفاعلات الاجتماعية الافتراضية
التقنية والذكاء الاصطناعي	تطوير أدوات الرصد والدعم والتدخل المبكر
الصحة العامة	تصميم سياسات الوقاية وتعزيز الرفاه النفسي

الخلاصة: تمثل الصحة النفسية في البيئات الرقمية نموذجاً مثالياً للدراسات البينية؛ إذ لا يمكن فهمها أو معالجتها من خلال تخصص واحد، بل تتطلب تكاملاً بين العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية والتقنية للوصول إلى حلول أكثر شمولاً وفاعلية.

2- التنمر السيبراني البيئات التعليمية (Algorithmic Cyberbullying)

لم يعد التنمر سلوكاً فيزيائياً ينتهي بانتهاء اليوم الدراسي؛ بل تحول إلى "تنمر سيبراني" عابر للزمان والمكان، يتغذى على خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي والبيئات الافتراضية التي ترفع من نسب انتشار المحتوى السام لزيادة التفاعل. مثل التنمر السيبراني في البيئات التعليمية إحدى القضايا النفسية التربوية المعاصرة المرتبطة باتساع استخدام الطلاب لمنصات التواصل والتعلم الرقمي. ويتمثل في استخدام الوسائط والأدوات الرقمية لإيذاء أحد المتعلمين أو إهانته أو تهديده أو

نشر محتوى مسيء عنه أو عزله اجتماعيًا، وقد يمتد أثره من البيئة الرقمية إلى الحياة المدرسية والعلاقات مع الأقران. وتكمن خطورته في سرعة انتشار الإساءة وإمكان استمرارها خارج حدود المدرسة ووقتها، بما يؤثر في الصحة النفسية والانتماء والثقة بالنفس والمشاركة والتعلم. (Zhang, D., A., & Sang, B. 2025).

وتظهر القضية في الواقع التعليمي في صور متعددة، منها نشر التعليقات أو الصور والمقاطع المسيئة، والسخرية والإهانة عبر المجموعات والمنصات التعليمية، ونشر الشائعات والمعلومات الخاصة، واستبعاد بعض الطلاب عمدًا من المجموعات الرقمية، وإنشاء حسابات أو محتوى بهدف التشهير أو السخرية، وإرسال رسائل تهديد أو مضايقة متكررة. وقد تنعكس هذه الممارسات في صورة الخوف والقلق، والعزلة وتجنب المشاركة، وتراجع الثقة بالنفس والانتماء المدرسي، وضعف التركيز والتحصيل. وتكشف هذه المظاهر أن التمر السبيري لا يقتصر على سلوك فردي، وإنما يرتبط بتفاعل العوامل النفسية والتربوية والاجتماعية والتقنية؛ مما يجعل فهمه ومواجهته بحاجة إلى مدخل بيئي يربط بين هذه الأبعاد.

دور الدراسات البيئية في المواجهة :

مثل التمر السبيري ظاهرة مركبة تتداخل فيها الأبعاد التقنية والنفسية والتربوية والاجتماعية والقانونية، ومن ثم تتطلب مواجهته تكاملًا بين هذه المجالات، بدلًا من الاقتصار على التدخل التربوي أو النفسي وحده.

تقنيًا وتربويًا: يمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP) في تطوير منصات تعليمية قادرة على رصد المحتوى المسيء والتنبيه إليه، مع مراعاة الضوابط الأخلاقية والخصوصية.

نفسياً واجتماعياً وتربوياً: تتطلب المواجهة برامج متكاملة تستهدف المتتمر والصحية والبيئة المدرسية، من خلال الدعم النفسي، وتنمية مهارات التعامل الآمن والمسؤول مع التكنولوجيا، وتعزيز ثقافة الاحترام والمواطنة الرقمية.

قانونياً ومؤسسياً: يقتضي الحد من الظاهرة وضع سياسات واضحة للإبلاغ والاستجابة وحماية المتعلمين، مع تحديد أدوار المدرسة والأسرة والجهات المعنية (Serritella, E., Guazzini, A., & Menesini, E. 2025).

كما تشير الأدلة الحديثة إلى وجود علاقة مهمة بين التعرض للتمر السبيري وبعض مشكلات الصحة النفسية، ومنها الاكتئاب، مع احتمال وجود علاقة متبادلة بينهما؛ وهو ما يعزز الحاجة إلى تدخلات وقائية وعلاجية تراعي أكثر من مستوى، وتجمع بين دعم الفرد وتحسين البيئة المدرسية والرقمية

3- القلق المدرسي (School Anxiety)

مثل القلق المدرسي نموذجًا واضحًا للقضايا النفسية الاجتماعية التي تتطلب منظورًا بيئيًا؛ لأنه لا ينتج عن عامل منفرد، بل عن تفاعل المتعلم مع البيئة التعليمية والأسرية والاجتماعية والرقمية. ومن ثم، فإن كل تخصص يسهم في تفسير جانب من الظاهرة، بينما يتيح التكامل بينها بناء فهم أكثر شمولاً يُعد القلق المدرسي من القضايا النفسية التربوية المعاصرة، ويشير إلى حالة من التوتر والخوف والانشغال المرتبط بالمواقف المدرسية، مثل الاختبارات والتقييم الأكاديمي والعلاقات مع المعلمين والأقران ومتطلبات الإنجاز. وتظهر آثاره في الخوف من الفشل، وتجنب المشاركة، واضطرابات النوم، وضعف التركيز والدافعية، ويرتبط بعوامل مثل الضغوط الأكاديمية، والتمر، وضعف الدعم الأسري والاجتماعي، وانخفاض الكفاءة الذاتية، والمقارنات الاجتماعية والرقمية.

وتتضح القيمة البينية للقضية من خلال تكامل إسهامات التخصصات المختلفة؛ إذ يسهم علم النفس في تفسير مصادر القلق وآلياته وأثاره الانفعالية والمعرفية والسلوكية، بينما تبحث التربية في أثر المناهج وطرائق التدريس والتقويم والمناخ الصفّي ومتطلبات الإنجاز في نشوء القلق أو الحد منه. ويسهم علم الاجتماع في تفسير أثر جماعة الأقران والعلاقات المدرسية والضغوط والمعايير الاجتماعية في تشكيل خبرة المتعلم، في حين يوضح علم الاجتماع الأسري أو الدراسات الأسرية دور توقعات الأسرة وأنماط الدعم والضغوط الأسري. كما تسهم دراسات الإعلام والاتصال والتكنولوجيا في تفسير أثر المقارنات الرقمية والتنمر الإلكتروني وضغوط البيئة الرقمية في القلق المدرسي.

ومن ثم، لا تتمثل القيمة البينية في جمع هذه التفسيرات إلى جانب بعضها، وإنما في ربطها للكشف عن كيفية تفاعل العوامل النفسية والتربوية والاجتماعية والأسرية والرقمية في تشكيل القلق المدرسي، وتشير الأدبيات الحديثة إلى تزايد الضغوط الدراسية وتأثيرها في الصحة النفسية للمتعلمين. فقد أوضح تقرير حديث لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) أن 92% من الدراسات التي تناولت الضغط الأكاديمي وجدت علاقة إيجابية بين الضغوط الدراسية ومشكلات الصحة النفسية، بما في ذلك القلق والاكتئاب والأعراض النفسجسمية. كما أظهرت بيانات برنامج PISA أن 65% من الطلاب يشعرون بالقلق من الحصول على درجات منخفضة، بينما يشعر 55% منهم بالقلق من الفشل الدراسي. كما كشفت نتائج دراسة منظمة الصحة العالمية الأوروبية (WHO Europe) التي شملت نحو 280 ألف مراهق في 44 دولة عن ارتفاع ملحوظ في الشعور بالضغط المدرسي، خاصة لدى الإناث، مع ارتباط ذلك بتراجع مؤشرات الرفاه النفسي والدعم الاجتماعي

لماذا يُعد القلق المدرسي قضية بينية؟

التخصص	الإسهام في فهم القضية
علم النفس	تفسير آليات القلق والانفعالات والدافعية
علوم التربية	تطوير بيانات تعليمية داعمة وخفض ضغوط التعلم
علم الاجتماع	دراسة أثر الأسرة والأقران والثقافة المدرسية
الصحة النفسية المدرسية	تصميم برامج التدخل والوقاية
التقنية والذكاء الاصطناعي	رصد مؤشرات القلق وتحليل البيانات السلوكية والتنبيه المبكر بالمخاطر

الخلاصة: يمثل القلق المدرسي نموذجًا واضحًا للقضايا النفسية التربوية التي تتجاوز حدود التفسير الأحادي؛ إذ يتطلب فهم أسبابه وأثاره وآليات التدخل فيه تكاملًا بين علم النفس والتربية والاجتماع والصحة النفسية والتقنيات الحديثة، وهو ما يجعل المدخل البيني أكثر قدرة على تقديم حلول شاملة ومستدامة.

4- الاغتراب القيمي (Value Alienation)

يُعد من القضايا النفسية التربوية التي اكتسبت أبعادًا جديدة مع اتساع الفضاءات الرقمية والعوالم الافتراضية، حيث يتعرض المتعلم لتدفق متنوع من القيم والأفكار وأنماط السلوك عبر منصات التواصل والألعاب والعوالم الافتراضية. وقد يؤدي هذا الانفتاح غير المنظم إلى اتساع الفجوة بين ما يتعلمه الفرد من قيم أسرية ومجتمعية، وما يواجهه من أنماط وممارسات رقمية قد تختلف عنها، بما قد يضعف اتساق منظومته القيمية أو يربك إحساسه بالهوية والانتماء.

وتظهر القضية في الواقع في تغير بعض اتجاهات المتعلمين وسلوكياتهم، وتراجع الارتباط ببعض القيم الأسرية والمجتمعية، وتزايد المقارنات بين أنماط الحياة الواقعية والافتراضية، والتأثر بالمؤثرين والمحتوى الرقمي العابر للثقافات، وظهور فجوة بين الهوية الواقعية والصورة التي يقدمها الفرد عن نفسه في الفضاء الرقمي. وتزداد هذه التحديات مع الانخراط المكثف في البيئات الافتراضية التي تتيح للفرد بناء هويات وصور رقمية متعددة، الأمر الذي يجعل القضية ذات أبعاد نفسية وتربوية واجتماعية وثقافية واتصالية متداخلة (Avci et al., 2025).

دور الدراسات البينية في المواجهة

- ✓ تكشف القضية بوضوح قيمة المدخل البيني؛ إذ يسهم علم الاجتماع وعلوم الاتصال في تحليل أنماط انتشار المحتوى الرقمي الجاذب للأجيال (مثل صناعة المحتوى القصير والفيديوهات التفاعلية) ومعرفة كيف تشكل عقولهم وتأثير الجماعات والشبكات والمؤثرين في تشكيل الاتجاهات والقيم، بينما تسهم التربية في بناء مداخل لغرس القيم والهوية والمواطنة الرقمية داخل الخبرات التعليمية، علم الاجتماع وعلوم الاتصال: دراسة وتحليل حركة المحتوى
- ✓ كما يساعد علم النفس في فهم حاجات المتعلم للانتماء والهوية ودوافع التفاعل مع البيئات الافتراضية، التربية وعلم النفس: ترجمة القيم الأصيلة والهوية المجتمعية إلى "منتجات رقمية وتربوية جاذبة" تستخدم تقنيات ترفيهية (Gamification) لتعزيز دافعية التمسك بالهوية والمواطنة الصالحة تلقائيًا دون إجبار
- ✓ في حين تتيح علوم التقنية وتصميم الألعاب تحويل المضامين القيمية إلى خبرات رقمية أكثر جذبًا وتفاعلية. ومن ثم، لا تتمثل المواجهة في عزل المتعلم عن البيئات الرقمية، وإنما في إعادة توظيفها تربويًا وقيميًا من خلال تصميم محتوى رقمي تفاعلي، وبناء خبرات افتراضية تعزز الهوية والانتماء والمواطنة الرقمية، بما يحقق تكاملًا بين الأصالة القيمية وجاذبية البيئة الرقمية..

تُجمع الدراسات السوسولوجية والتربوية لعام 2025 في مجلات (Comparative Education) على أن مواجهة الاعترا ب القيمي الرقمي تتطلب نموذجًا "سلوكيًا اتصاليًا"، حيث يتم توظيف آليات الميديا الحديثة لخدمة الغايات التربوية الأخلاقية، وهو ما يجسد قمة التكامل البيني المعاصر.

5- الإنهاك المعرفي الرقمي (Digital Cognitive Overload)



يُعد من القضايا النفس اجتماعية المعاصرة التي برزت مع التوسع في المنصات التعليمية والبيئات الرقمية والذكاء الاصطناعي، حيث يتعرض المتعلم لتدفق متواصل من المعلومات والتنبيهات والمهام، بما قد يتجاوز قدرته على المعالجة والاستيعاب، ويؤدي إلى تشتت الانتباه وتراجع التركيز والتعلم العميق. وتظهر القضية في الواقع التعليمي في صعوبة متابعة المحتوى الرقمي لفترات طويلة، والتنقل المستمر بين المنصات والتطبيقات، وكثرة التنبيهات والمصادر المفتوحة في الوقت نفسه، والانتقال المتكرر بين المهام، وضعف القدرة على قراءة النصوص المطولة أو التركيز في مهمة واحدة، وتأجيل الواجبات أو إنجازها بصورة سطحية، والشعور بالإرهاق الذهني وفقدان الدافعية، إلى جانب تراجع المشاركة والتفاعل داخل البيئات التعليمية الرقمية.

وترتبط الظاهرة بمحدودية الذاكرة العاملة وقدرتها على معالجة المعلومات في الوقت نفسه، كما تتأثر بكثافة المحتوى الرقمي، وتعدد المهام، وكثرة التنقل بين التطبيقات والشاشات، وتصميم بعض البيانات التعليمية الرقمية بصورة لا تراعي القدرات المعرفية للمتعلم. وتظهر آثارها في ضعف التركيز، وصعوبة تنظيم المعلومات واستدعائها، وتراجع التحصيل والدافعية، وارتفاع التوتر والقلق (Sweller & Mayer, 2024).

ويستند تفسير الإنهاك المعرفي إلى نظرية العبء المعرفي (Cognitive Load Theory) التي تؤكد محدودية سعة الذاكرة العاملة مقارنة بحجم المعلومات التي يتعرض لها الفرد. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن التعرض المستمر للمعلومات الرقمية المتدفقة، والتنقل السريع بين المهام، والاستخدام المكثف للشاشات، قد يسهم في ارتفاع مستويات الإجهاد الذهني وتراجع القدرة على التركيز العميق والتفكير التأملي. وقد أكدت تقارير حديثة صادرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO) ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) أن التحول الرقمي في التعليم، رغم ما يوفره من فرص للتعليم، قد أوجد تحديات جديدة تتعلق بإدارة الانتباه، والرفاه المعرفي، والقدرة على التعامل مع التدفقات المعلوماتية المتزايدة، خاصة لدى الأطفال والشباب.

وتكشف هذه القضية بوضوح قيمة المدخل البيئي؛ إذ يفسر علم النفس المعرفي وعلوم الأعصاب حدود الذاكرة العاملة وآليات الانتباه وآثار الحمل المعرفي، بينما تدرس التربية والتصميم التعليمي كثافة المحتوى وتنظيمه وطرائق تقديمه بما يخفف العبء غير الضروري، في حين تسهم علوم الحاسب والذكاء الاصطناعي في تحليل تصميم الواجهات والتنبيهات وآليات تقديم المعلومات والتفاعل الرقمي. ويساعد علم الاجتماع على فهم أثر أنماط الاستخدام والضغوط الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالبيئة الرقمية.

ومن ثم، لا يكمن التفسير البيئي في دراسة كل بُعد بصورة منفصلة، وإنما في ربط خصائص التقنية بقدرات المتعلم وبطريقة تصميم التعلم وسياقه الاجتماعي؛ بما يتيح تطوير بيئات رقمية أكثر توافقاً مع الانتباه والقدرات المعرفية، وقد يقود إلى اتجاهات جديدة في التصميم التعليمي العصبي الرقمي التي تجمع بين المعرفة النفسية والعصبية والخبرة التربوية والتصميم التقني.

لماذا يُعد الإنهاك المعرفي قضية بيئية؟

التخصص	الإسهام في فهم القضية
علم النفس المعرفي	تفسير عمليات الانتباه والذاكرة والعبء المعرفي
علوم التربية	تصميم بيئات تعلم تقلل الحمل المعرفي وتحسن التعلم
تكنولوجيا التعليم	تطوير منصات تعليمية أكثر توافقاً مع خصائص المتعلمين
علم الأعصاب التربوي	دراسة تأثير التحفيز الرقمي المكثف في وظائف الدماغ
الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات	تخصيص التعلم ورصد مؤشرات الإجهاد المعرفي
الصحة النفسية	معالجة الآثار النفسية المصاحبة للإجهاد الذهني

على الرغم من أهمية المدخل البيئي في فهم القضايا النفسية التربوية المعاصرة، فإن توظيفه في دراسة هذه القضايا يواجه مجموعة من الصعوبات التي ترتبط بتعدد التخصصات وتباين مفاهيمها ومناهجها وأدواتها،

تكشف هذه الصعوبات أن فاعلية الدراسات البينية في مواجهة القضايا النفس تربوية لا تتحقق بمجرد جمع أكثر من تخصص في دراسة واحدة، وإنما تتطلب تكاملاً مفاهيمياً ونظرياً ومنهجياً وأداتياً، إلى جانب تكامل الخبرات البحثية والمؤسسية ومن بينها .

صعوبات توظيف الدراسات البينية في مواجهة القضايا النفس تربوية المعاصرة

ويمكن تحديد أبرزها فيما يأتي:

➤ التكامل المفاهيمي والمصطلحي

تنتم القضايا النفس تربوية بتداخل مفاهيم تنتمي إلى مجالات معرفية متعددة، وقد يحمل المفهوم الواحد دلالات مختلفة باختلاف التخصص. فمفاهيم مثل الصحة النفسية، والهوية، والقيم، والرفاه، والتعلم، والتكيف، والاندماج قد تختلف حدودها وتعريفاتها بين علم النفس والتربية وعلم الاجتماع والإعلام وغيرها. ومن ثم، قد يؤدي غياب التحديد المفاهيمي المشترك إلى استخدام المصطلحات بصورة متجاوزة دون بناء دلالة تكاملية واضحة. ويقتضي ذلك الاتفاق منذ بداية البحث على المفاهيم المركزية وحدودها والعلاقات بينها.

➤ التحيز التخصصي

يميل الباحث بطبيعته إلى تفسير القضية من المنظور الذي يتقنه، وهو ما قد يؤدي إلى إعطاء البعد النفسي أو التربوي أو الاجتماعي أو التقني وزناً يفوق ما يقتضيه البناء الحقيقي للقضية. وتزداد هذه الصعوبة في القضايا المركبة التي لا يمكن تفسيرها من خلال متغيرات تخصص واحد. ولذلك يتطلب البحث البيني قدرًا من التوازن بين التخصصات، وعدم التعامل مع أحدها بوصفه الإطار المهيمن الذي تُفسر في ضوءه بقية الأبعاد.

➤ إطار نظري بيني متكامل

لا تكمن الصعوبة في جمع نظريات من تخصصات متعددة، وإنما في بناء علاقة تفسيرية حقيقية بينها. فقد يعرض الباحث نظرية نفسية إلى جانب نظرية تربوية أو اجتماعية دون أن يوضح كيف تتفاعل هذه الأطر في تفسير القضية المدروسة. ومن هنا تبرز الحاجة إلى بناء إطار نظري يحدد إسهام كل تخصص، ويوضح نقاط الالتقاء والتفاعل، ويكشف العلاقات المتبادلة بين الأبعاد المختلفة للقضية.

➤ التكامل المنهجي

تستخدم التخصصات المختلفة أساليب ومناهج متباينة في دراسة الظواهر؛ فقد يعتمد أحدها على الأساليب الكمية، بينما يميل آخر إلى الأساليب الكيفية أو تحليل الخبرات والسياقات. وتظهر الصعوبة عندما تتطلب القضية النفس تربوية الجمع بين أكثر من منهج أو استراتيجية بحثية. لذلك لا ينبغي اختيار المنهج استنادًا إلى تخصص الباحث، بل استنادًا إلى طبيعة القضية وأسئلتها ومستوى التعقيد فيها، مع إمكانية توظيف المنهج المختلط أو التكامل المنهجي

➤ توحيد القياس والأدوات

تختلف طبيعة أدوات جمع البيانات من تخصص إلى آخر، كما تختلف درجة تقنياتها وطرق التحقق من خصائصها العلمية. وتبرز هذه المشكلة بوضوح عند دراسة قضية تجمع بين متغيرات نفسية وتربوية واجتماعية أو رقمية؛ فقد يكون أحد

المتغيرات قابلاً للقياس بأداة مقننة، بينما يعتمد قياس متغير آخر على استبانة أو أداة من إعداد الباحث. ومن ثم تصبح الحاجة إلى التحقق من ملائمة الأدوات وتكاملها وصدق نتائجها ضرورة أساسية لضمان جودة البحث البيني.

➤ الإحاطة بالمعرفة المتشعبة وانتقائها

تستند القضايا النفس تربوية المعاصرة إلى إنتاج علمي متزايد في أكثر من قاعدة بيانات وتخصص ولغة، الأمر الذي يجعل الوصول إلى الأدبيات الأكثر صلة وانتقاءها ودمجها تحدياً حقيقياً. ولا تقتصر المشكلة على وفرة المعلومات، بل تمتد إلى اختلاف المصطلحات المستخدمة للتعبير عن القضية نفسها بين التخصصات. ومن ثم يحتاج الباحث إلى استراتيجيات متقدمة للبحث العلمي، والاستفادة من قواعد البيانات الرقمية وأدوات تحليل الأدبيات، مع بناء خريطة معرفية تساعد على تنظيم الإنتاج العلمي بدلاً من تجميعه بصورة وصفية.

➤ العمل البيني المؤسسي والبحثي

قد لا تسمح البنى الأكاديمية التقليدية بسهولة التعاون بين التخصصات، كما أن اختلاف التقاليد البحثية وطرق النشر والتقييم وتوزيع الأدوار قد يحد من تكوين فرق بحثية متكاملة. وهذه الصعوبة مهمة بصفة خاصة في القضايا النفس تربوية التي تتطلب تعاوناً بين علماء النفس والتربية والاجتماع والإعلام والتقنية وغيرها. ومن ثم، فإن فاعلية الدراسات البينية ترتبط بوجود بيئة مؤسسية تشجع العمل الجماعي، وتدعم المشروعات المشتركة.

من صعوبات التوظيف إلى متطلبات المستقبل

تكشف قضايا الفلق المدرسي، والتنمر الرقمي، والاغتراب القيمي، والإنهاك المعرفي عن طبيعة التحديات النفس تربوية المعاصرة بوصفها قضايا مركبة ومتعددة الأبعاد، تتداخل في تشكيلها عوامل نفسية وتربوية واجتماعية وثقافية وتقنية يكشف تحليل القضايا النفس اجتماعية المعاصرة عن طبيعتها المركبة، وتداخل أبعادها النفسية والتربوية والاجتماعية والثقافية والتقنية، كما يكشف أن توظيف الدراسات البينية يواجه صعوبات تتعلق بالتكامل المفاهيمي والنظري والمنهجي والأداتي، فضلاً عن تحديات العمل البحثي والمؤسسي. ومن ثم، فإن فاعلية المدخل البيني لا تتحقق بمجرد الجمع بين تخصصات متعددة، وإنما تتطلب تكاملاً حقيقياً في الرؤى والمناهج والأدوات والخبرات بما يتناسب مع طبيعة كل قضية.

ولا ينبغي النظر إلى هذه الصعوبات بوصفها عوائق تحول دون الأخذ بالدراسات البينية، وإنما باعتبارها مجالات تستدعي التطوير وإعادة التنظيم والتخطيط للمستقبل؛ بحيث تتحول البينية من استجابة بحثية محدودة إلى توجه مؤسسي ومعرفي قادر على استباق القضايا النفس اجتماعية الناشئة، وفهم تحولاتها، وتصميم استجابات أكثر تكاملاً وفاعلية واستدامة. ومن هنا ينتقل البحث من تشخيص واقع الدراسات البينية وتحديد صعوبات توظيفها إلى بناء رؤية استشرافية لتفعيلها في مواجهة القضايا النفس اجتماعية المعاصرة، من خلال تحديد متطلبات هذا التفعيل، ومساراته المستقبلية، وآليات تعظيم قيمته العلمية والتطبيقية.

المسار الرابع: رؤية استشرافية لتوظيف الدراسات البينية في مواجهة القضايا النفس تربوية المعاصرة

تكشف التحولات المتسارعة في البيئة التعليمية والاجتماعية والرقمية عن ظهور قضايا نفس تربوية أكثر تعقيداً وتشابكاً، يصعب فهمها أو التعامل معها من خلال منظور تخصصي منفرد. وقد أظهر تحليل القضايا السابقة أن تعدد أبعاد

الظاهرة النفسية والتربوية والاجتماعية والتقنية يفرض الانتقال من مجرد تشخيص المشكلة إلى استشراف آليات أكثر تكاملاً لفهمها والوقاية منها والتعامل مع آثارها.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى توظيف الدراسات البيئية بوصفها مدخلاً قادراً على الربط بين المعارف والخبرات والمناهج المختلفة، بما يعزز القدرة على قراءة التحولات المستقبلية، واكتشاف القضايا الناشئة، وبناء استجابات أكثر شمولاً وملاءمة. ولا تستهدف الرؤية الاستشرافية إلغاء التخصصات، وإنما **تنظيم تفاعلها وتوجيه تكاملها** لخدمة القضايا النفسية التربوية المعاصرة والمستقبلية.

أولاً: منطلقات الرؤية الاستشرافية

وتتضمن ما يلي:

1- المنطلق المعرفي: تجاوز تجزئة المعرفة

باعتبار أن القضايا النفسية التربوية المعاصرة لم تعد قابلة للفهم الكامل داخل حدود تخصص واحد، وأن استمرار تجزئة المعرفة قد يحد من القدرة على تفسير الظواهر المركبة. ومن ثم، تتجه الرؤية المستقبلية إلى تعزيز التكامل بين علم النفس والتربية والعلوم الاجتماعية والتقنية وغيرها، بما يسمح بتطوير المفاهيم وأساليب التشخيص والبحث بما يتناسب مع التحولات الرقمية والذكاء الاصطناعي.

2- المنطلق السياقي: الاستجابة لتحولات البيئة النفسية التربوية

من حيث كون المتعلم المعاصر يعيش داخل بيئة متغيرة تتداخل فيها المدرسة والأسرة والمجتمع والفضاءات الرقمية، وأصبحت التكنولوجيا جزءاً من تشكيل خبراته وعلاقاته وأنماط تعلمه وسلوكه. ولذلك تتطلب القضايا الناشئة، مثل العزلة الرقمية والاعتراب القيمي والقلق المرتبط بالبيئة الرقمية، قراءة تتجاوز البعد النفسي أو التربوي المنفرد إلى فهم السياق الاجتماعي والتقني الذي تتشكل فيه.

3- المنطلق التطبيقي: توجيه المعرفة نحو حل المشكلات

يركز هذا المنطلق على الانتقال من إنتاج المعرفة لذاتها إلى إنتاج معرفة أكثر ارتباطاً بالمشكلات الواقعية وقابلية للتطبيق. ومن ثم، تدعم الرؤية المستقبلية بناء فرق بحثية متعددة التخصصات، وتطوير مشروعات مشتركة تستثمر تنوع الخبرات والمناهج للوصول إلى تدخلات وقائية وعلاجية وتربوية أكثر فاعلية، وتحويل نتائج البحث إلى ممارسات وبرامج وسياسات قابلة للتطبيق.

ثانياً: أهداف الرؤية الاستشرافية

تسعى الرؤية إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

(1) التنبؤ القضايا النفسية التربوية الناشئة

من خلال رصد التحولات النفسية والاجتماعية والتكنولوجية وتحليل مؤشرات ظهور قضايا جديدة قبل تفاقمها.

(2) بناء نماذج بيئية متكاملة لفهم القضايا ومواجهتها

من خلال الجمع المنظم بين المعارف والمناهج والأدوات والخبرات التخصصية، بما يحقق فهماً متعدد الأبعاد وتدخلات أكثر فاعلية.

(3) تحويل البينية إلى ممارسة بحثية ومؤسسية مستدامة

من خلال دعم فرق البحث متعددة التخصصات، وتطوير الكفايات البينية، وتعزيز الشراكات بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والمجتمعية والتقنية، بما يجعل الدراسات البينية جزءاً من مستقبل البحث النفسي التربوي وليس مجرد استجابة مؤقتة لقضايا محددة.

ولتحويل أهداف الرؤية الاستشرافية إلى مسارات قابلة للتفعيل، تتحدد مجموعة من التوجهات الاستراتيجية التي تترجمها إلى ممارسات بحثية وتربوية مستقبلية. ويتضمن كل توجه عدداً من الآليات التنفيذية المتكاملة بما يعزز قابلية الرؤية للتطبيق والاستدامة.

التوجهات الاستراتيجية	مضمون التوجه	الآليات التنفيذية
(1) إعادة بناء منظومة البحث النفسي التربوي على أساس بيئي	الانتقال من البحوث المنفردة إلى مشروعات بحثية تعالج القضايا النفسية تربوية المركبة من خلال تكامل التخصصات والخبرات.	- إنشاء فرق ومختبرات بحثية بينية تضم تخصصات علم النفس والتربية والاجتماع والتقنية والذكاء الاصطناعي؛ - اعتماد الإشراف المشترك في الدراسات العليا؛ - توجيه الأجندة البحثية نحو القضايا المركبة ذات الأولوية؛ - دعم المشروعات البحثية المشتركة متعددة التخصصات.
(2) تطوير المنهج والأدوات في ضوء طبيعة القضايا المستجدة	تجاوز الاعتماد على أداة أو منهج واحد، وبناء مداخل منهجية وأدائية قادرة على الكشف عن الأبعاد النفسية والتربوية والاجتماعية والرقمية للقضية.	- توظيف المناهج المختلطة عند الحاجة؛ - الاستفادة من تحليل البيانات الرقمية والشبكات الاجتماعية؛ - تطوير أدوات تجمع بين المؤشرات النفسية والتربوية والسلوكية؛ - الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات والكشف المبكر عن مؤشرات الخطر؛ - تدريب الباحثين على الأدوات البينية.
(3) تصميم بيئات تعليمية داعمة للصحة النفسية والرفاه المعرفي	توظيف نتائج الدراسات البينية في إعادة تصميم البيئة التعليمية، بحيث تراعي قدرات المتعلم النفسية والمعرفية وتحد من الضغوط الرقمية والإنهاك المعرفي.	- تطبيق مبادئ التصميم التعليمي المراعي للعبء المعرفي؛ - تجزئة المحتوى الرقمي وتنظيم تدفق المعلومات؛ - تطوير بيئات تعلم تكيفية تراعي الفروق الفردية؛ - إدماج الرفاه الرقمي وإدارة الانتباه؛ - بناء مؤشرات لرصد الإنهاك المعرفي والضغط النفسي داخل البيئات التعليمية.

■ تصميم برامج تجمع الإرشاد النفسي والتوعية التربوية والمهارات الاجتماعية والقيمية؛ ■ تطوير أنظمة إنذار مبكر للقلق والتوتر الرقمي والانسحاب؛ ■ توظيف أدوات رقمية للدعم والإرشاد النفسي الأولي مع مراعاة الضوابط المهنية؛ ■ إعداد برامج للتربية الرقمية والمواطنة والقيم؛ ■ تقييم أثر التدخلات بصورة دورية.	الانتقال من معالجة المشكلة بعد ظهورها إلى الكشف المبكر والوقاية وبناء تدخلات متعددة الأبعاد تستجيب للقضايا النفس تربوية المعاصرة.	(4) بناء منظومات متكاملة للوقاية والتدخل النفسي التربوي
■ إنشاء شراكات ومشروعات مشتركة بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والمجتمعية والتقنية؛ ■ تأسيس مجالس أو منصات بينية لرصد القضايا الناشئة؛ ■ تبادل الخبراء والبيانات والخبرات؛ ■ عقد برامج تدريبية مشتركة؛ ■ بناء قواعد بيانات مستقبلية للقضايا النفس تربوية؛ ■ إجراء دراسات استشرافية وسيناريوهات دورية لتحديد القضايا المحتملة والاستعداد لها.	تحويل البينية من ممارسة بحثية محدودة إلى ثقافة مؤسسية مستدامة تربط الجامعة والمدرسة والأسرة والمؤسسات الصحية والاجتماعية والتقنية، وتوجه البحث نحو القضايا الناشئة.	(5) بناء شراكات بينية مستدامة وتوجيه البحث نحو المستقبل

وبذلك تنتقل الدراسات البينية من كونها استجابة منهجية لتعقد بعض القضايا النفس تربوية إلى كونها خياراً استراتيجياً لبناء بحث تربوي أكثر تكاملاً واستباقية؛ يجمع بين عمق التخصص واتساع الرؤية، ويستثمر التحولات الرقمية والتقنية في الكشف المبكر عن القضايا الناشئة، وبناء تدخلات أكثر فاعلية واستدامة. ومن ثم، فإن مستقبل مواجهة القضايا النفس تربوية لا يرتبط فقط بإنتاج معرفة جديدة، وإنما بقدرة المؤسسات البحثية والتربوية على تنظيم التكامل بين التخصصات وتحويله إلى ممارسة مستدامة موجهة نحو الإنسان ورفاهه.

قائمة مراجع الرجوع إليها:

- الأحمرى، إلهام بنت محمد علي. (2021). الدراسات البينية في التخصصات التربوية بالجامعات السعودية ودورها في جودة البحث التربوي: دراسة ميدانية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية. <https://doi.org/10.33977/1182-012-037-004> (Open University of Jerusalem)
 - علي، هوارية الحاج. (2024). واقع اعتماد الدراسات البينية في الجامعات العربية. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 13(1)، 496-508. (ASJP)
 - العنزي، مريم عايد، والعيكان، ريم عبد المحسن. (2024). الذكاء الاصطناعي في التعليم: مراجعة منهجية. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 8(39)، 451 (EKB) <https://doi.org/10.21608/jasep.2024.362479> -472.
- Journals**
- عبد الموجود، أمين دياب صادق. (2024). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم: المستجدات والرؤى المستقبلية: دراسة مرجعية. مجلة التربية، 2024(202)، 553 (e-Marefa) -617.
 - الأنصاري، رفيدة بنت عدنان حامد. (2024). الذكاء الاصطناعي في التعليم: استكشاف التحديات واقتراح الحلول. مجلة التربية، 2024(204)، 56 (e-Marefa) -88.
 - عبد المؤمن، عبد المؤمن إبراهيم. (2025). الدراسات البينية وأثرها على تطوير المناهج التعليمية. مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث، 6(21)، 328-343 (Education Arab) <https://doi.org/10.61212/jsd/318>.
 - السيد، هويدا سعيد عبد الحميد، وجمال الدين، دينا حامد محمد. (2025). التمر الإلكتروني في منصات التواصل الاجتماعي لدى الطلاب. المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، 13(48)، 144 (e-Marefa) -171.
 - الرشدي، أشواق فايز، والرشدي، بنيان باني. (2025). التمر الإلكتروني وعلاقته بالتفكير السلبى لدى طالبات جامعة حائل. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 59(ملحق)، 134-156 <https://doi.org/10.26389/AJSRP.E101224>.
- (Arab Science Publishing)**
- عريقات، شربين، بطاينة، ختام أحمد، والعبدالات، منال قبيلات. (2025). دور المرشد المدرسي في تعزيز الصحة النفسية لدى الطلبة في البيئة الرقمية. مجلة جرش للبحوث والدراسات، 25 <https://doi.org/10.6520/zp95yd40> (3).
- (JRS Journal)**
- يوسف، محمود رامز، وعرفه، نورا محمد، وكيرلس، حنان سمير سليمان. (2024). الخصائص السيكمترية لمقياس إدمان التيك توك لدى المراهقين. مجلة الإرشاد النفسي، 77(3)، 169 (Shamaa) -196.
 - Avci, H., Baams, L., & Kretschmer, T. (2025). A systematic review of social media use and adolescent identity development. *Adolescent Research Review*, 10(2), 219–236. <https://doi.org/10.1007/s40894-024-00251-1>
 - Chicote-Beato, M., Bodoque-Osma, A. R., Sierra Díaz, M. J., & González-Víllora, S. (2025). What do we know about cyberbullying assessment tools for primary and

secondary education students? A systematic review and meta-analytical study.

Educational Research Review, 49, 100734. <https://doi.org/10.1016/j.edurev.2025.100734>

▪ Cohen, E., Novis-Deutsch, N., Kashi, S., & Alexander, H. (2024). Interdisciplinary teaching and learning at the K-12 level in the humanities, arts, and social sciences: A scoping review. Educational Research Review, 44, 100617.

<https://doi.org/10.1016/j.edurev.2024.100617>

▪ Feng, S., Xu, X., Li, S., Li, Z., & Gibson, D. (2024). Is metaverse a buzzword in education? Insights from a systematic review. Educational Technology Research and Development, 72, 3349–3390. <https://doi.org/10.1007/s11423-024-10398-2>

▪ Kirschner, P. A., & Hendrick, C. (2024). How learning happens: Seminal works in educational psychology and what they mean in practice (2nd ed.). Routledge.

▪ Kurnaz, M. F., & Koçtürk, N. (2025). Addressing cyberbullying in adolescents: A comprehensive meta-analytic evaluation of intervention programs. Aggression and Violent Behavior, 84, 102081. <https://doi.org/10.1016/j.avb.2025.102081>

▪ Li, X., Cai, F., Bao, J., Jian, Y., Sun, Z., & Xie, X. (2024). Navigating interdisciplinary research: Historical progression and contemporary challenges. Journal of Data and Information Science, 9(3), 14–28. <https://doi.org/10.2478/jdis-2024-0025>

▪ Markauskaite, L., Schwarz, B. B., Damsa, C., & Muukkonen, H. (2024). Beyond disciplinary engagement: Researching the ecologies of interdisciplinary learning. Journal of the Learning Sciences, 33(2), 183–210.

<https://doi.org/10.1080/10508406.2024.2354151>

▪ Organisation for Economic Co-operation and Development. (2024). PISA 2022 results: Learning in a digital world. OECD Publishing.

▪ Organisation for Economic Co-operation and Development. (2024). Social and emotional skills for better lives: Findings from the OECD Survey on Social and Emotional Skills 2023. OECD Publishing. <https://doi.org/10.1787/35ca7b7c-en>

▪ Organisation for Economic Co-operation and Development. (2025). Students, digital environments and well-being: Emerging challenges for education systems. OECD Publishing.

- **Organisation for Economic Co-operation and Development. (2026). Child, adolescent and youth mental health in the 21st century. OECD Publishing.**
- **Serritella, E., Guazzini, A., & Menesini, E. (2025). Countering bullying and cyberbullying using technology-based solutions: A systematic review. Aggression and Violent Behavior, 85, 102102. <https://doi.org/10.1016/j.avb.2025.102102>**
- **Sweller, J., van Merriënboer, J. J. G., & Paas, F. (2024). Cognitive load theory: Advances, challenges, and future directions. Educational Psychology Review, 36(2), 1–24.**
- **UNESCO. (2023). Global education monitoring report 2023: Technology in education—A tool on whose terms? UNESCO.**
- **UNESCO. (2025). What you need to know about mental health and psychosocial support in schools. UNESCO.**
- **World Health Organization Regional Office for Europe. (2024, November 13). Rising school pressure and declining family support especially among girls, finds new WHO/Europe report. WHO Regional Office for Europe.**
- **Zhang, D., Gong, J., Liu, J., Bullock, A., & Sang, B. (2025). The bidirectional relationships between cyberbullying and depression: A systematic review and meta-analysis of longitudinal studies. Aggression and Violent Behavior, 85, 102052. <https://doi.org/10.1016/j.avb.2025.102052>**